من روائع الأدب العالمي

مسرحية

ألفونس دوديه

سافو

ترجمة محمود خيرت

دار الشعور الأدبي

سافو

مسرحية

ألفونس دوديه

دار المحرر الأدبي

obeikandl.com

ألفونس دوديه

(١٨٤٠ـ ١٨٩٧م)

روائي فرنسي، يلقب أحيأنا بديكنز الفرنسي. كان دوديه يكتب، مثل الكاتب الإنجليزي تشارلز ديكنز، حول الفقراء والأشخاص الذين يعانون أو الذين شردوا داخل المجتمع. حاول الكاتبان تقديم صورة لطيفة حول واقع شرس، وذلك من خلال تعاملهما مع هذا الواقع بطريقة عاطفية إلى حد ما. يتميز دوديه بأسلوب واضح ورشيق. وقد أصبح مفضلاً لدى القراء الشباب من خلال ملاحظاته الواضحة حول المجتمع وفكاهته وخياله.

اشتهر دوديه من خلال قصصه القصيرة المضحكة رسائل من طاحونتي (١٨٦٦م)، وقصصه الوطنية حكايات يوم الاثنين (١٨٧٣م). تظهر مغامرات شخصيته الثرثارة

المضحكة والمتبجحة في روايتين: ترتارين تارسكون (١٨٧٢م)، وترتارين فوق جبال الألب (١٨٩٥م).

ألف دوديه روايات واقعية جادة تحتوي على صور رائعة مستوحاة من عصره، من بين هذه المؤلفات كتاب النابوب (١٨٧٧م)؛ سافو (١٨٨٤م).

وُلد دوديه بنيم من أبوين فقيرين، كان أصدقاؤه وأساتذته يضايقونه بالمدرسة. وصف فترة صغره التعسة في أول رواية له: يا صغيري ما اسمك (١٨٦٨م).

obeikandl.com

مقدمة

ليس ألفونس دوديه بمجهول من المشتغلين بالأدب الفرنسي وهو ذلك الكاتب الوجداني الرشيق الأسلوب، السليم الذوق، البارع في وصف الحقيقة، فهو المنبع الصافي، والسهل الممتنع، يأخذك خلال ما يكتب، ويسحرك بيان ما يصور، فلا يلبث أن يشد أعصابك شدا، ويجري دموعك سيولاً، ويلهب مشاعرك إلهابا وأنت ذاهل تشارك بالرغم منك أشخاص قصصه ما يوزعه عليهم من مختلف العواطف المضطربة المتباينة.

وسافو إحدى آياته الكبرى التي جمع فيها بين الشهوة الثائرة، وعاطفة الأمومة الطاهرة، ظهرت في سنة ١٨٨٤ وهو في الرابعة والأربعين من عمره (لأنه ولد سنة ١٨٤٠) وقد امتلأ تجربة وخبرة، وشبع شهرة وصيتا، فكانت من القصص الخالدة، حتى إن قطعة سافو التمثيلية الغنائية

(أوبرا) التي أخذت عنها دائما متجددة الشباب تمثل في فرنسا إلى الآن، وفي مصر بدار الأوبرا الملكية كل موسم تقريبا. وهذه القطعة هي التي غنينا بنقلها (للرسالة) إلى لغتنا العربية الكريمة.

واسم سافو على ما يظهر غير فرنسي، لأنه اسم امرأة إغريقية اشتهرت ما بين القرن السادس والسابع قبل الميلاد بشعرها، كما اشتهرت بخلاعتها واستهتارها، حتى إنها لما ملك اليأس عليها كل سبيل ألقت بنفسها من أعلى صخرة (لوكاد) في اليم.

ولقد وضع براديه المثال الفرنسي الشهير في سنتي ١٨٤٨ و١٨٥٢ تمثالين أولهما من البرونز والثاني من المرمر كأنا محل إعجاب الناس، حتى إن كثيراً منهم حصلوا على نسخ منهما، وقد سماهما باسمها. ولا يمكن أن يكون أراد بهما تخليد تلك القصة الشهيرة التي لم تظهر كما قدما إلا في سنة ١٨٨٤ لأن أول هذين التمثالين تم وديه في

الثامنة من عمره، وظهر ثانيهما قبل نشر قصته بنحو اثنتين وثلاثين سنة. ومن هذا يتضح أن براديه إنما وضع التمثالين المذكورين تخليدا لذكرى تلك الإغريقية.

وإذا علمنا ان دوديه رجل (شأن كل كاتب) واسع الاطلاع مفروض وقوفه على تاريخ تلك الإغريقية وظروف حياتها، وكذلك علمه بآمر هذين التمثالين جزمنا بأنه ما تب تلك القصة إلا وهو متأثر بهذين الظرفين لقيام وجه الشبه بين هذه المرأة وبين سافو ربيبة قلمه من حيث الحب والخلاعة والاستهتار. ولأن قصته والقطعة الغنائية المأخوذة عنها تناولتا ذكر التمثال المرمري الذي أشرنا إليه.

على ان من العجيب ما لحظناه من انه جعل فتاة قصته مصرية، وان واضع القطعة التمثيلية المنقولة عنها جعلها أندلسية؟

أما الناقل فقد يكون التبس عليه الأمر بين هذه المصرية وبين راقصة أخرى أندلسية جاء ذكرها أيضاً في نفس

القصة . ولكن دوديه أكد وصف سافو بالمصرية في أكثر من موضع منها، فلابد إذن أن واضع تلك القطعة تعمد جعلها أندلسية، لأن سافو كما وصفها دوديه امرأة فطرت على الحب العنيف المتقعد، وهي أيضاً كثيرة الأهواء لا تستقر عند حبيب وأحد، ولا تطيب حياتها إلا بالتنقل من حب إلى حب، وكلها صفات تتوافر كثيرا في الأسبانيات، حتى أن بروسبير ميريميه اضطر إلى اختيار (كرمن) في قصته البديعة من بينهن.

ودوديه الكاتب القدير لا يفوته ذلك أيضاً، ولكنه قصد إلى تمصير سافو قصدا، وقد خصها بالإجادة في رقص (البطن) فإذا كان هذا ما أراده فقد التوى عليه قصده، لأن مثل هذا النوع من الرقص ليس من عادات الباريسيات، وقد أراد بقصته وصف تلك العادات، ولأنه كان عليه ما دام هذا قصده إلا يسمى فتاته سافو، لأن سافو الإغريقية

لا تعرف مثل هذا الرقص، ولان المصرية لا تتسمى بهذا الاسم.

وعلى كل حال فقد رأى إلا يجعل الخاتمة واحدة في سافو التاريخ وسافو القصة، فغلب هذه على اليأس الذي ذهب بحياة أختها، وأحياها الحياة الكبرى حياة الأم التي تحطم قلبها وتتطهر من أقذار الآثم لتنصرف إلى تربية طفلها. فكان فيما اختار عظيما رائعا، وهو ينزل على حكم الطبيعة، ويساير غريزة التكوين البشري.

محمود خيرت

٦ ـ ٨ ـ ١٩٣٤

opelkandl.com

الفصل الأول

(بهو ينتهي إلى مصنع المثال كاوودال. يموج البهو بالمقنعين والعذارى المقنعات، لأن الليلة راقصة، وأما المصنع فتدوي فيه نغمات الآلات الوترية، وسافو (واسمها المستعار فني) ترقص وتغني، والمجتمعون يصيحون من النشوة والطرب. وأخيراً يظهر في البهو كاوودال ولا بودري مقنعين)

كاوودال ـ انظروا أيها الشبان كيف أصبح الشيوخ أكثر فتوة منكم!

لابودري ـ إني راحل يا أستاذي

كاوودال ـ طبعا لأن المجلس لم يعجبك

لابودري ـ كلا، ولكني لا أستطيع البقاء فوق هذا

كاوودال ـ بل قل إن هذه الراقصة ذات العيون السود لم تفتنك، إن رشاقة هذه الأندلسية لا تدع عقلا لعاقل، وهي تجتمع دائما هنا بأصحابها، فلم لا تشاركهم هذا الانس؟ (يغني)

يا غضون الشباب

الجميع ـ يا غضون الشباب

فني (سافو) ـ إن عذْب القُبل=هان فيه العذاب

وسواد المقل . . . طاب فيه الجنون

الجميع ـ يا شباب الغصون

لابودري ـ مهما كان من الأمر فآني سأرحل

كاوودال ـ يا عدوّ الملاح

الجميع ـ ما علينا جناح=فانتظر للصباح

كاوودال ـ ما أغربك أيها الفتى. تفر من هذا الأنس وتزعم انك شاب

لابودري ـ وكأني بك في سن العشرين

obeikandl.com

كاوودال ـ مع إني في الستين (ثم يخاطب حنا) وأنـت لم لا ترقص يا حنا؟ كنـت أظنـك في مجلـي هـذا السـرور أكثـر نشاطا ومرحا

حنا ـ إنني ما رقصت عمري

كـاوودال ـ ولكـن الـرقص يـنفض عنـك تـراب القريـة .

تشجع

لابودري ـ العبرة بالخطوة الأولى . هيا

كاوودال ـ ألا تعرف هؤلاء الفتيات الجميلات؟

حنا ـ لا يا سيدي .

كاوودال ـ وكيف تراهن

حنا ـ رائعات

كاوودال ـ إلا أقدمك إليهن

حنا ـ أشكرك واعتذر ، فقد أكون محل سخريتهن

السيدات ـ ها ها ها (ضحكات)

لابوردي ـ (وكأنه يكلم نفسه) ولم؟ ما ابسط هذا الفتى!

obeikandl.com

كاوودال ـ تعال معي

حنا ـ دعني بالله (يمتنع فينصرف كاوودال ومن معه إلى المصنع)

كإنني في حلم. هذه هي السعادة التي يتغنون بها!

(هنا يسمع ضجيج المجتمعين في المصنع وهم يغنون):

نماذجُ المصنَعْ . . . سافو لها تاجُ

جبينها يسطعْ . . . كالتّبرِ وهَّاج

سُبحان من أبدع . . . جمالَها سافو

ماذا أسمع؟ كل شيء في هذا المصنع يشد أعصابي. فأين أنا من قريتي كنز السكون والنور؟ ومن خمائلها يحمل النسيم ارجها فيعطر الأرجاء. لقد كنت في المساء أجوب غاباتها النضرة فتهزني الأحلام، وهواؤها العليل يشدو ومن خلال أوراقها فأنسى قسوة الشتاء. قريتي التي تفيض بالأمل والحب ما أبعدها ألان عني!

(يسمع هرج في المصنع وضحك طويل ثـم يخـرج بعضـهم يتعقب فني)

أحدهم ـ قلة يا فني

فني – اخسأ

هو ـ (الذي يتعقبها) قبلة واحدة صدقة عن هذا الحسن . .

فني ـ تظهرون الغرامَ لي=في ابتسام مُغرّر

خدعةٌ ليس ينطلي . . . سبكها في نواظري

إنَكم تصدعونني . . . أنكم تخدَعونني

(تفلت منهم وتسأل كاوودال)

من هذا الفتى الجميل (مشيرة إلى حنا)

كاوودال ـ لا أعرفه

فني ـ ولم لا أساله أنا؟

كاوودال ـ شأنك معه (يبتعد ضاحكا)

فني ـ (تقترب من حنا) ما اسمك يا صاحبي؟

حنا ـ حنا جوسين

فني ـ قروي؟

حنا ـ نعم

فني ـ وهل أنت مصور؟

حنا ـ لا يا سيدتي (مطرقا)

فني ـ أحسنت . ولكن لم أنت مطرق؟ وماذا رابك مني؟

حنا ـ بالله لا تسخري مني يا سيدتي

فني ـ أنا؟ إنك بالعكس سحرتني وإن كنت غير مصور

(يسمع صوت كاوودال ولا بودري يناديان)

الطعام . . . الطعام

فني ـ (في أذن حنا) إلى الملتقى يا حنا

كاوودال ـ هيا يا أخواني

الجميع ـ (داخل المصنع) الغداء! الغداء!

إن لذة الأنام . . . في تذوق الطعام

الغذاء! الغذاء!

كاوودال ـ (من الداخل) سافو!

(يحاول حنا الدخول فتمنع مضطربة)

فني ـ لا تدخل يا حنا . تعال معي

حنا ـ ولكن . . .

فني ـ تعال . تعال

حنا ـ (يخضع) غلبتني مقلتاها=فسبيل قدماها

عقل فني فيك تاها . . . سهم عينيك رماها

حنا ـ يا لهيبي!

فني ـ يا حبيبي!

(يذهبان بينما المصنع في هرج وأنس)

obeikandl.com

الفصل الثاني

(منزل حنا جوسين بباريس وبه حنا ووالده سيزار ثم أمه ديفون وإيرين ابنة عمه)

حنا ـ إنك تتعب نفسك يا أبي .

سيزار ـ صه . صه .

حنا ـ (متأملا صورة فوق الحائط) ما أجمل منزلنا وهو يتحكّم في السهل، وتمتد كرومه نحو الأفق. وما أحلى ما ألمح أمي عند الباب فيتضاعف اجتهادي. ولكن أين هي؟

سيزار ـ في الدير يا ولدي عند ابنة عمك إيرين .

حنا ـ وهل تعود إيرين معكما؟

سيزار ـ نعم لنتسلّى بها في غيبتك .

حنا ـ حسناً تفعلان يا أبي .

(تدخل ديفون وإيرين)

ديفون ـ آه يا ولدي ما هذه المدينة. ما أكثر مبانيها، وما أكثر الحركة فيها. إن طرقاتها تموج بالعربات والناس، فأين هي بجلَبَتها من قريتنا الهادئة. آه يا ولدي المسكين!

سيزار ـ قضى الأمر فلا محل للتبرّم الآن.

ديفون ـ ولكن هل نسيت إيرين يا حنا؟

حنا ـ حقيقة كيف أنت يا ابنة عمي؟

ديفون ـ وكيف تراها الآن؟ أليست صَبُوحةً كالنهار، جميلة جمال الملكات. ولقد ضمّك صدري من الصغر (لزوجها) يجب أن نرحل يا سيزار فهيئ نفسك، بينما ألقي نظر إلى غرف الدار (لولدها وهي خارجة مع سيزار) ضمّها يا حنا (يخرجان).

حنا ـ ما كان أسعدني بهما، فأنا أغبطك يا إيرين لأنك ستكونين معهما بقريتنا، هبة الشمس وموطن الأمل والحب.

إيرين ـ ولعلك تذكر أيام كنا نقصد إلى الغابة فوق حمارنا بلا تشبيه بينما أجراسه تُجلجل تحت عنقه وهو ينهب بنا الأرض.

حنا ـ نعم يا إيرين وأذكر أيضاً ساعة كنت أضع يدي في يدك وأنا معتزٌ بك مباه بحسنك.

إيرين ـ كنا نقلد اليهودً عند فرارهم من مصر وأنا أسميك يوسف وأنت تدعوني مريم. هل نسيت؟

حنا ـ لا. لم أنس.

إيرين ـ وكنا بعدئذ نفر إلى المنزل كأنما يطاردنا هيرود العاتي الذي أسرف في دم الأبرياء، وأذكر أيضاً اغتباطنا عند عودتنا ونحن نسمع صياح الإوز يحمله إلينا النسيم.

حنا ـ وإن إيرين عندما كنت تقترب من الدار كانت تسرع فتضمني.

إيرين ـ ما كان عليّ وقتئذ من حرج.

حنا ـ والآن؟

إيرين ـ آه . . .

حنا ـ إذن لا تغضبين لو أنني ضممتك .

إيرين ـ كما كنا نفعل فيما مضى؟

حنا ـ نعم كما كنا في ذلك العهد (يضمها ويقبلها في جبينها)

(يدخل سيزار وديفون وفي يديها مصباح وقد رأياهما)

ديفون ـ (هامسة في أذن زوجها) أرأيت يا سيزار؟

سيزار ـ رأيت .

ديفون ـ في رعاية الله يا ولدي .

حنا ـ دعيني أصحبك يا أميِّ .

ديفون ـ (تمنعه) مكانك . فهذا المكتب أولى بك . إن العمل في هذه المدينة الواسعة هو الذي يدفع عنك خطرها .

سيزار ـ صدقت يا ديفون .

opelkandil.com

ديفون ـ الوداع يا حنا . ثم احتفظ بها المصباح القديم . فقد كنت على ضوئه أهيئ لك الثياب ، وأنظر إلى وجهك من خلل الأستار وأنت طفل في المهد .

إلى الملتقى يا ولدي .

حنا ـ (متألماً) أمي . . . ؟

سيزار ـ (لديفون وهي متأثرة) ديفون !

ديفون ـ ثم عليك يا ولدي بالدرس . واجعل نصب عينيك أن تكون رجلاً . والله يرعاك .

حنا ـ (باكياً) ما أكرمك يا أماه .

ديفون ـ (متأثرة جداً) تشجّع يا ولدي .

سيزار ـ (متأثراً مثلها) حنا . . .

ديفون ـ أراك على وشك البكاء أنت أيضاً .

إيرين ـ ولكن ألا تشعر بالوحدة هنا .

حنا ـ يجب يا إيرين . . .

سيزار ـ إلى المتلقى يا ولدي .

obeikandl.com

حنا ـ إلى الملتقى يا أبـي . إلى الملتقـى يـا أمـي . إلى الملتقـى (يخرجون ولا يبقى إلا حنا ثم فني)

هاهم رحلوا وها أنا في وحدتي . ولكن كيف تطيب حياتي هنا بعد أن ذهبت لذة لقياهم، وبعد أن عشت معهم تحـت سماء ذلك المنزل . لقد أصبحت فريـداً في بـاريس تـدوي بضوضائها مـن حـولي كمـا تـدوي العاصـفة مـن حـول السـفينة . آه لم لا يحـين الفـراق إلا في السـاعة الـتي يحلـو عندها الحب؟ لقد دلوا الألم على طريـق قلـبي . وعرّفـوا الدموع مكان أجفاني . . .

(تدخل فني ببطء بحيث لا يشعر بها)

فني ـ بيبى .

حنا ـ (يلتفت) أنت . . . ؟

فني ـ نعم أنا . أظننَت أن كل شيء انتهى . إنني ممن لـيس لحبهن مدى . وإذا كنت قد انقطعت عنك فلأنـني علمـت

بمقدم أهلك. ولكن قل لي: من تكون تلك الفتاة الصغيرة التي كانت معهم؟ أختك. هِه؟ (ثم تضحك).

حنا ـ بل ابنة عمي.

فني ـ (ببرود) إنها لطيفة حقاً. . . إنني أخذت أرقبهم حتى رحلوا فأسرعت إليك.

حنا ـ لقد أعدّت لي أمي هذا المنزل لأنصرف فيه إلى درسي.

فني ـ إذن أذهب حتى لا أضيع وقتك.

حنا ـ ولم؟. أما كنت أشتغل من قبل وأنت إلى جانبي.

فني ـ على أنني سأكون عاقلة وحكيمة يا حنا (يقع نظرها على تمثال لها من المرمر) ولكن كيف حصلت على هذا التمثال؟

حنا ـ إنه لسافو التي صورها كاوودال. إلا تعرفينها.

فني ـ سافو! . . . أسمع يا حنا إنني أمقت أولئك الفنانين فلا تذكرهم لي فكم أساؤوا إلي.

حنا ـ ولكن الفن جميل يشرح الـنفس ويرسـل السـرور إلى المتُّقد. الجميل هو تلك الـنفس الـتي يرفعهـا الحـب فـوق مستوى النفـوس فتـدرك أن السـعادة لا تكـون إلا حيـث تأتلف القلوب.

(يحاول هنا حنا أن يقبلها فتشير إلى مكتبه)

عد إلى عملك يا بيبى.

حنا ـ لا بأس من لحظة.

فني ـ إذا كنت تحبي فانصرف إلى درسك.

(يعود إلى عمله متظـاهراً بالمطالعـة وهـي يراقبهـا وكأنهـا تناجي نفسها)

يا مَن تملّكني هوا . . . هُ وقد سرى بمفاصلي

خُذلي أمأنا من لحَا . . . ظكَ إنهنَّ قو اتلي

حنا ـ آه يا فني ليتك تنشدينني دائماً شعر هذا الحب

أنعشي مسمَعي وغني . . . قصة الغرامْ

واعلَمي يا مناي أني . . . فيك مُستهامْ

كلما هجت مسمَعي . . . لا أرى خاطرِي مَعي
فارحمي المُتيّمً
فني ـ هل تُرى حلَّ قلبهُ=صادق الهيامْ
هل تُرى حلَّ قلبهُ . . . صادق الهيامْ
أم تُرى أنَ حُبَّهُ . . . مالهُ دَوامْ
ربّما خاب مَطْمعي . . . وانطوى فيه مصرعَي
فالرحيل أسلَمْ
(تحاول الذهاب فيمنعها)
حنا ـ أنت ملْكي لا مَرَد
فني ـ لستُ ملَكاً لأحَدْ
حنا ـ آه ما كنتُ أظنْ
فني ـ إن تُردني فليكنْ
حُبّنا ملكُ الأبَدْ
حنا ـ أنا يا فنيّ فقيرْ
فني ـ في الهوى كل الغِنَى

إنما البؤسُ يصيرْ . . . في حمى الحبِّ هَنا
حنا ـ مستحيلٌ. مستحيلْ
فني ـ ليس في الحُب مُحالْ
أنا في البيت أزيلْ . . . عنكَ أسباب الَملاَلْ
كلما أبصرتني . . . أتثني زدتَ جد
فاجتهد لا تثني . . . ولنكنَ ملك الأبدْ
حنا ـ دعي شفتي تَغتنمْ قبلةً=من الوجنتين لأحيا بها
فقد صار حسنك لي قبلةً . . . يصلي غرامي بمحرابها
فني ـ ودعني لصدرك أنسى به=عذاباً بقلبي وحظاً قسا
فيالتهم علموا ما به . . . وما جرّعوني كؤوس الأسى
معاً ـ نعمنَا على غفلة من رقيبْ=وتمَّ المرامْ
كذاك الحياةُ فليستْ تطيبْ . . . بغير الغرام

obeikandl.com

الفصل الثالث

المنظر الأول

(في مطعم (نعيم البطـون) بحديقـة مدينـة أفريسـي في يـوم أحد)

(فني في نافذة تطل على الحديقة وحنا من خلفها)

فني ـ ما أطيب الحب تغمره مثل هذه الشمس، ألا نخرج يا حنا؟

حنا ـ نعم نخرج (محاولا ضمها)

فني ـ ألا تخشى أن يرانا الناس.

حنا ـ بعد سنة. . . ونحن هنا، ما أسرع مر الأيام.

آه كم ملكت مشاعري يا فني؟

obeikandl.com

فني ـ ولكنك مع هـذا لم تصـبح كلـك لـي . إنـي أود أن تكون لي وحدي . وألا تشـوب سمـاءً هـذا الحـب غيـومُ حياتي الأولى .

حنا ـ ألم نقطع شهى الحياة في هذه المروج الساحرة؟

فني ـ وأنا أرقب عودتك عند كل مساء .

حنا ـ فإذا مـا عـدت هزّتنـا أحـلام القُبَـلِ وأناشـيد الحـب والأغصان خفاقة نشوى بتغريد الطيور (يجذبها إليه) آه يـا فني؟

فني ـ ليس هكذا . دع ليس ساعدك ليشعر الناس أنـك إلى جانبي .

حنا ـ (يفعل ما طلبت)

فني ـ نعم هكذا . هلم الآن .

حنا ـ (يغني) .

أضاءتَ حياتي فيوضُ السّنا . . . فليلي نهار

وأطْربني بنشيد المُنى . . . لسان الهزاز

فني ـ وطوّق خصري حبيب الهنا=وحسني إزار
أنا معْصُم الحسن يزهو أنا . . . وأنت السوار
(يختفيان حيث يؤم الحديقة لا بودري وبعض فتيان وفتيات وكذلك كاوودال حيث تقع عينه على المطعم فيشير إليهم)
كاوودال ـ من هنا . من هنا .
لا بودري ـ حقاً إنه مكان بديع .
كاوودال ـ (مشيراً إلى اسم المطعم)، ثم انظر إلى هذا العنوان .
لا بودري ـ لقد صدق والله . إن الطعام في الواقع نعيم البطون (يقترب الباقون لاغطين فرحين)

كاوودال ـ (ينادي) هي . هي

لابودري ـ يا صاحب المطعم

الجميع ـ أنت يا رجل

(يظهر صاحب المطعم)

كاوودال ـ أسرع فلقد قتلنا الظمأ

صاحب المطعم ـ أهلاً اهلاً بأسيادي (وكأنه يعرف كاوودال)

سيدي كاوودال . . . ما أطيب هذه الفرصة تفضلوا . فأجلسوا عند هذه البراميل أو تحت هذه الشجرة الظليلة

كاوودال ـ نبيذك الطيب أولاً !

لابودري ـ الأبيض؟

كاوودال ـ أصبت

صاحب المطعم ـ كما تشاؤون . والطعام!

كاوودال ـ عند المساء متى عدنا ، ولكن ماذا عندك منه

صاحب المطعم ـ كل ما تشتهون

obeikandl.com

كاوودال ـ شواء مثلاً؟

صاحب المطعم ـ نعم . وفرختان!

لابودري ـ حسناً

صاحب المطعم ـ وضلع

كاوودال ـ لا بأس

صاحب المطعم ـ ثم . . .

الجميع ـ هذا يكفي

كاوودال ـ (منشداً) ولكن أيها الشيطان

لابودري ـ إذا أهملت في الألوان

آخر ـ والمزات

ثان ـ والسلطات

ثالث ـ وحذار أن تنسى كذا البصطرمة

رابع ـ معها وإلا فالجزاء

صاحب المطعم ـ (الصرمة)

(ضحك عام)

obeikandl.com

صاحب المطعم ـ (منادياً) نبيذ أبيض حالاً (ينظف الموائد ويرتب المقاعد حيث يجلسون، وعندئذ يظهر الخدم حاملين قناني الشراب والكؤوس)

كاوودال ـ ليحيى النبيذ=ليحيى الشراب

الجميع ـ ليحيى النبيذ=ليحيى الشراب

كاوودال ـ شراب النبيذ=شراب لذيذ

يرد الشاب=لصرعى الخضاب

الجميع ـ ليحيى النبيذ=ليحيى الشراب

كاوودال ـ ألا فأشربوا=ولا تحسبوا

لهم حساب=فهذا الصواب

الجميع ـ ليحيى النبيذ=ليحيى الشراب

صاحب المطعم ـ ليحيى الصنم

الجميع ـ لتحيى الصرم

(ضحك عام)

(يظهر حنا)

obeikandl.com

كاوودال ـ (وقد لمحه) حنا؟

حنا ـ (يقترب ويحيي بقبعته) نعم أنا

كاوودال ـ ما أجمل هذه الصدفة

لابودري ـ كيف أنت يا حنا . أنت مقيم هنا

حنا ـ بل هناك (مشيراً) لأني أميل للغابات أتفيء ظلها وأملئ عيني منها . نعم أن الحياة

بالقرب منها خير من حياة المدن حيث السكون والنسيم العليل

كاوودال ـ وهل لازلت مع سافو؟

حنا ـ سافو؟ من هي سافو

لابودري ـ فني . نموذج المصنع

حنا ـ (مفكراً) إذا هي سافو (متردداً ثم يتكلم) لا . إنني تركتها .

كاوودال ـ تركتها؟ إنها فتاة حسناء . ولكنها مع ذلك . .

حنا ـ ولكنها ماذا؟

كاوودال ـ . . . لا شيء

حنا ـ لاشيء؟ ولكنك قلت إنها . . .

كاوودال ـ فتاة لا وفاء لها . نعم إنها تحفة من تحف الحسن . ولكن حبها مشوب بالآلام . على أن من يقع في شركها يصعب عليه أن يسلوها .

لابودري ـ لقد صدقك كاوودال يا حنا

كاوودال ـ ومع ذلك فدليلي قصتها مع ذلك الحفار الفنان

لابودري ـ فرومان

كاوودال ـ بعينه . فلقد دفعته إلى تزوير زج بسببه في السجن . على أني لا أزال أذكر يوم أخذوه إليه وهي تودعه بأطراف أناملها وتقول له تشجع يا بيبي فعما قريب تخرج ونعود إلى سيرة حبنا .

حنا ـ (لنفسه وهو مفكك) أنها تناديني بمثل هذا أيضاً

كاوودال ـ ما لك يا صديقي؟

حنا ـ الحقيقة أني كذبتكم . فأنا من سنة أتلوث بصحبة هذه الفاجرة . ولقد استسلمت لمكذوب حبها ، ومعسول كذبها حتى أبحتها قلبي ومشاعري لأني كنت أجهل أمرها ولكني الآن أقسم لكم أن كل ما بينها وبيني قد أنقطع وانتهى

(تظهر فني من بعد)

آه . . .

كاوودال ـ (يلمحها) سافو

سافو ـ (وحنا يفر منها) حنا

حنا ـ دعيني (ثم يختفي)

سافو ـ (في نفسها) نمو عنده علي (لهم بحدة) الآن وقد فر بسعيكم فلن أخشاكم أيها الأنذال

كاوودال ـ (يسكن ثورتها) هوني عليك يا سافو . اسمعي لابودري ـ عودي إلى رشدك ولا تحتدي

فني ـ لقد أكلكم الحسد على حبه الذي أسعدني وغير سبيل حياتي فصورتموني له في أشنع صور الرذيلة حتى ألتوى وفر مني . إنكم غلاظ قساة (للابودري) وأنت أيها المنافق طالما أسهرت جفني وأجريت دمعي . ولا زال صدرك طافحاً بالحقد على صفوي فحطمت قلبي الذي أصلحه هذا الفتى ، وهكذا لم أخطئ في حسباني إذ علمتم فوشيتم فانتقمتم . فأنا الآن إذا كنت أتعلق بأذيال الحياة فلكي ألعنكم واستنزل غضب الأقدار عليكم .

الجميع ـ (بغضب) سافو (يتجاذبونها كأنهم يحاولون جرها معهم)

فني ـ دعوني فما عادت تطيب بعد ذلك نفسي للحب .

لقد أصبحت أمقتكم جميعاً أيها الاخساء

(تهجم علي لابودري فيضحك ويضحكون)

المنظر الثاني

(غرفة بدار حنا بهـا دولاب ومائـدة فوقهـا شمعـة موقـدة وحنا وحده ينزع مـن الـدولاب ملابسـه بيـدين مـرتجفتين ويضعها في حقيبة)

حنا ـ (كارهاً الحياة) نعم أفر من وجه هذه المدينة فلعلـي لا أعود أشعر بآلامها وأقصد إلى قريتي فلعل نسميها ينسـيني مرارة هذا الحلم.

(يعثر في الدولاب على علبة من صنع اليابان فيتأملها)

علبتها. والحفيظة على ذكرياتها. لم تعيدين لخاطري أيتها العلبة صورة ذلك الماضي القذر (تظهر فنى)

فنى ـ (جازعة وهي تراه يستعد للرحيل) حنا. لا ترحل.

حنا ـ قضى الأمر

فنى ـ لقد كذبوا عليك حسداً. ثم كيـف أصـغيت إلـيهم وكيف صدقتهم.

حنا ـ سافو . (متعمداً لكي تفهم أنه يعلم ما تخفي من أمرها) يا لها من خيانة . أنت التي أبحتك قلبي ، واتخذتك معبودي تقدمين على خيانتي . أهكذا في وسع امرأة أن تعبث بنفس هادئة مطمئنة وأن تحطم قلباً لم ينغمس في إثم . ليتك تشعرين بما أشعر به الآن من مرير الألم . ولكني أرحل فلعلي في وحدتي أنسى وأنا أستنزل غضب الله ولعنته عليك . لقد بلغ من جهلي أن أكرمتك واتخذتك امرأتي ، حتى انكشف لعيني ماضيك الذي سترته عني . وبلغ من نفاقك أن أعميتني فتمكن سلطانك من إيماني ، ولكن الحمد لله فقد نضب الآن معين حبي ووقف من دونك شبح كراهيتي ومقتي . فعودي إلى ما كنت سافو الخليلة العاهرة الفاجرة .

فنى ـ (وقد صدعها الألم والفضيحة) هب كل ما سمعت صحيحاً أفنسيتَ أن المصادفة هي التي جمعتني بك . ثم ألم

تقم هذه المصادفة سداً بين سافو الغـابرة وفنـى الحاضـرة .
أقسم لك أن سافو ماتت من يوم أن عرفت فنى .
حنا ـ كما أقسمت لغيري
فنى أنا ما أحببت سواك يا حنا
حنا ـ تكذبين
فنى ـ (مضعضعة) بل إني لصادقة وإني لأعبدك .
حنا ـ إذن لم احتفظت بهذه العلبة؟
فنى ـ (مفكرة) أو علمت بها؟
حنا ـ (مشيراً إلى الدولاب) إنها لا تزال هنا . أنظري
فنى ـ ولكنها لا تحوي شيئاً . . .
حنا ـ أبداً؟ (يتناول العلبة بين يديه ليفتحها)
فنى ـ (بصوت خائر خافت) ما هذا الجنون
حنا ـ إنها تحوي الشواهد الناطقة بفجورك
فنى ـ مهما جرعتني من القسوة فما زلت أحبك
حنا ـ (بخشونة) أين مفتاحها؟

فنى ـ لا أدري

حنا ـ (مهتاجاً يعالج فتحها بالقوة) سأعرف كيف أحتال على فتحها .

فنى ـ (تحاول منعه ويكون قد فتحها) ولكنك تعالج النار بالنار .

حنا ـ ها قد أفلحت . أنظري . إنها هنا مكدسة منكمشة خشية أن يفوح نتن عارها .

فنى ـ أحرقها إن شئت فهي لك .

حنا ـ لي أنا يا سافو . . .

فنى ـ لم أعد سافو يا حنا (تتناول بيد مرتجفة بعض رسائل سقطت على الأرض) نعم أحرقها أو فمزقها لتصدق أنني أصبحت لك وحدك (بلطف) بالله لا تجر خلف شكوكك ودع ما أقاسي يتصاعد في دخانها . إنها ما كانت غير سحب بعيدة فلا تحجب الآن بها سماء طهارتي .

حنا ـ (ببطء وألم) كنت أود أن أقف على ما فيها .

فنى ـ إذن أنت تريد أن يصل الهم إلى قرار نفسي (تقترب وإحدى يديها إلى ظهرها حيث تمسح بيدها اليمنى خده كما كانت مع كاوودال)

حنا ـ (منفجراً) إنك بهذه الحركة تعيدين إلى ذهني صورة ما اعتدته مع سيدك كاوودال.

(تأخذ بحالة عصبية لفافة وتشعلها)

وعلى هذه الصورة أيضاً كنت تدخنين لفافاتك معهم.

إنك لا زلت تكلمينني بلغة المصنع وأسلوب العاهرات حتى كأني بين عشاقك أسمعهم وأراهم.

فنى ـ (تلقي اللفافة بغضب وتفركها بقدمها) ما أقساك.

حنا ـ كل هذه الرسائل على ما بها من صفرة القدم وتأثير الزمن. . .

فنى ـ (تقطع حديثه) دعني أنا أشعل النار فيها.

حنا ـ بعد أن أتبين ما بها (يقرأ إحداها) : (ليتك يا سافو تعلمين كم أحرقت من دمي لأجري الحياة في المرمر الذي نعم بتصوير جسمك الغض . . .)

فنى ـ (معترضة) بالله عليك (تخطفها وتحرقها)

حنا ـ (يتناول كتاباً آخر) إنه شعر هذه المرة .

سافو لقد ذقت الهوى . . . من مقلتيك فذقت أنسا

لكن بُعدك شفني . . . وجنى علي فكيف أنسى

(متأثراً) ماذا فعلت معهم حتى تركتهم على هذه الحال .

فنى ـ (حزينة) ليتني أدري .

حنا ـ (يقرأ رسالة أخرى ورقها وردي اللون) : أنا بانتظارك الليلة في دار التمثيل (تطرق فنى خجلاً . أما هو فيحرقها ولكنه يحس كأن سهماً مسموماً أصابه حين يقع بصره على تخطيط يصورها عارية)

وهذا الرسم؟ إذن كانوا يصورونك عارية (ثم يقرأ ما هو مكتوب تحته) : (حبيبتي سافو . . .)

فنى (متحببة إليه) إنني ما استبقيته إلا لشهرة مصوره.

حنا ـ (يلقيه إليها) احتفظي به.

فنى ـ (ترده إليه) بل احرقه واحرق كل ما بقى معه (بحزن) كفى يا حنا وارحم ألمي (يشتد حزنها) وليتك تعلم كيف نشأت، فلقد كنت وأنا طفلة على ما يُروى زهرة القرية أمرح في الطرقات وقد تيتمت من أمي وربما أيضاً من أبي، وما كان يعود إلا آخر الليل يترنّح من السُكر، وكان شديد القسوة معي حتى إذا ما بلغت سن الخامسة عشرة، وأنا أجمل فتيات الناحية فررت إلى هذا المصنع. أما أولئك الفنانون فانتهزوا فرصة احتياجي وبؤسي فعبثوا بطهارتي، ولكنهم مع ذلك لم يهتدوا إلى طريق قلبي ولا تركوا في نفسي من الأثر غير الحقد واللعنة، فهذا القلب ما كان لهم يوماً ما فحطّمه إن شئت فإنه لك.

حنا ـ وما هذه الرزمة المخبأة.

فنى ـ (تصرخ متألمة) لا إلا هذه يا حنا.

حنا ـ وما الفرق بينها وبين أخواتها .

فنى ـ حنا . دعني أحرقها . أتوسل إليك .

حنا ـ إنك تحيرينني .

فنى ـ قلت لك دعها (تحاول اختطافها فيتغلب عليها) إذن ليكن ما يكون .

حنا ـ (متهكماً) طابع السجن! (ينظر إلى الإمضاء) فرومان! فرومان المزور؟

فنى ـ بل فرومان القدير . أما التزوير فما يعيبه، وما دفعه إليه غير فقره .

حنا ـ (باحتقار) إنه مجرم .

فنى ـ (متلطفة به) ببي .

حنا ـ (يستيقظ غضباً) هذه الكلمة كنت تداعبين بها أيضاً ذلك اللص .

فنى ـ ليكن، ولكن مالك به وأنا لك .

حنا ـ لنرى الآن ماذا أكتب إليك : (لا أنسى عطفك على بزيارتي يا فني) ولكن متى كان ذلك (يقرأ) إبريل من هذه السنة . . إذن فقد أقدمت على زيارته وأنت معي . . .

فني ـ شفقة به وحياتك عندي

حنا ـ (يقرأ) : (وإني أفكر الآن في أمر ولدنا . .) ولك منه ولد؟

فني ـ نعم . فماذا تريد الآن

حنا ـ ها . ها . ما أكبر فخرك بهذه البذرة التي نبتت في السجن!

فني ـ (صارخة شامخة في غضبها) لا تزد على ذلك حرفاً

حنا ـ وما أجمل طفلاً أبوه فرومان وأمه سافو!

فني ـ لا تسبه فهو ولدي

حنا ـ (وقد غلبته صرخة الأمومة) حسناً

فني ـ (بصوت مخنوق) قضى الأمر بيننا ، فعد إلى أهلك لعلك تسعد إلى جانبهم

حنا ـ يا لك من قذرة!

فني ـ يا لأمك وابنة عمك من حواصير!

حنا ـ ماذا؟ (يهم بضربها فتحتقره هازة كتفيها)

فني ـ حقيقة إنك نذل. أخرج الآن من هنا.

حنا ـ على هذا عزمت (يأخذ حقيبته وعند ما يصل إلى الباب يلقي الخطاب في وجهها ثم يختفي فتتناوله وتضعه فوق المائدة وهي تبكي وتنشد)

فني ـ ظلموني وأسرفوا=حين نّموا وأرجفوا

كم تخيّلت أنه . . . ذو شعورٍ فيعطف

فإذا الطبع واحدٌ . . . دبّ فيه التعسف

وإذا من بذكره . . . كنت في الحب أهتف

حانثٌ في يمينه . . . واعدٌ وهو مخلف

قُضى الأمر لم يعد . . . لي من الناس مُنصفُ

الفصل الرابع

(في أفينون منزل أسـرة جوسـين إلى الـيمين، ولـه حديقـة بئرهـا في الجهـة اليسـرى، وعلـى بعـد نهـر الـرون. والأشخاص حنا ووالداه وإيرين ثم سافو وهم عـدا سـافو على المائدة حيارى لحزن جنا، وعندئذ تشير ديفون إشـارة فيخلو المكان إلا منها ومن ولدها.)

ديفون ـ مالك يا حنا؟

حنا ـ أمي!

ديفون ـ (تمسح رأسه بكفها) مم تشكو يا ولدي؟

حنا ـ لا أدري!

ديفون ـ لا تكذبي. أحدث لك حادث هناك؟

حنا ـ كلا. يا أمي

ديفون ـ إذن لم تعجلت العودة حتـى كأنـك فـررت إلينـا فراراً؟.

حنا ـ لا ، لا شيء يا أمي

ديفون ـ لعل امرأة خدعتك أو حباً غير موفق صادفك؟ .

لا تخف عن أمك شيئاً يا حنا . إنك لا تجهل مالك في فؤادها من الحب .

حنا ـ أمي . ما أخطأت ولكني شفيت

ديفون ـ أصدقني يا حنا

حنا ـ كانت يا أماه ثورة ولكني نسيتها ، فهل أستحق بعد ذلك صفحك عني؟ .

ديفون ـ وماذا فعلت مما يستوجب صفحي يا ولدي؟

حنا ـ آه ليتك يا أماه تنزلين إلى أعماق نفسي؟

ديفون ـ إن حنو الأمهات يخترق الحجب فتتكشف لهن الأحزان والدموع

حنا ـ ليقاسمن أبنائهن إياها

ديفون ـ نعم يا بني حتى تغسلها قبلاتهن . تشجع يا حنا وإذا عادت إليك همومك فأستحلفك ألا تكتمها عني

حنا ـ سأفعل يا أماه ودعيني أضمك

ديفـون ـ نعـم . نعـم تعـال فـادفن همـك عنـد صـدري (يضمها)

حنا ـ الآن خف حمل ألمي . وهدأت ثـورتي . وربمـا أخطـأ الحزن بعد ذلك طريق قلبي ما دمت إلى جانبي

ديفون ـ إذن أدعـك لأزف إلى أبيـك هـذه البشـرى، فإنـه يطرب إذا رأى نور السكينة يتلألأ في عينيك

حنا ـ نعم أسرعي إليه يا أمي (تخرج أمه)

إيرين ـ (مقبلة على حنا) ماذا يحزنك يا أبن عمي؟

حنا ـ لست السبب على كل حال يا إيرين

إيرين ـ ألست صديقتك . أنسيت مريم ويوسـف؟ . إنـني ساعة الأسى أندفع إلى صدر صديق تـذيب حرارتـه همـي ويطرد حديثه وحشي

(يدخل سيزار)

سيزار ـ (مسرعاً إليه) حنا

حنا ـ (مندفعاً إليه) أبي

سيزار ـ (لإيرين) اذهبي أنت لديفون

إيرين ـ ولم لا لأبقى؟

سيزار ـ قلت لك اذهبي

إيرين ـ كأنك غاضب عليّ؟

سيزار ـ لا . ولكن دعينا الآن (تخرج حزينة) (لولده) آه يا ولدي المسكين . إنها هنا . . .

حنا ـ (مضطرباً) هنا؟ أو عادت؟

سيزار ـ نعم وتلح في أن تراك!

حنا ـ سافو؟

سيزار ـ نعم هي يا ولدي . أحسبتني عميت عن أمركما وأنت تكتمه عنا . ولكن تشجع عند مقابلتها يا حنا

حنا ـ سأكون عند نصيحتك يا أبي، ولقد كنت من برهة أنتفض وأتلوى . أما الآن فسأستقبلها بقلب ثابت . نعم نعم يا أبي (سيزار يخرج وتتقدم سافو بخطى بطيئة وهي

تنظر حولها حتى إذا وقع بصرها عليه أسرعت نحوه ثم وقفت فجأة)

سافو ـ (بعد سكوت طويل) لا تعتب علي إذ عدت وما ودعتك الوداع الأخير. وقد كنت وأنا بعيدة عنك أشعر بألم خفي يعذبني. أما الآن وقد رأيتك فقد ذهب ألمي.

حنا ـ إنني لا أحمل لك في نفسي غلاً

سافو ـ (والألم يرجها) ماذا؟ آه لو تعلم كم بكيت وكم هدني الجهد حتى لا أدري كيف أنني لم أزل من بين الأحياء (بدهشة) أتراني تغيرت؟

حنا ـ وهل تقيمين دائماً هناك؟

سافو ـ وأين تريد أن أقيم، وهناك تلك الذكريات التي أحيا عندها باللم. وكثيراً ما كنت على أثر البكاء تقتلني وحدتي فأضطر إلى العمل لأتسلى. وكم من مرة كنت أستيقظ عند الصباح باسمة فأرتدي ثوبي الأبيض وأصلح شعري على ما كنت تحب، ثم ألزم نافذتي إلى مغرب

الشمس، وأنا أتسمع خطواتك وأتلمس عودتك، حتى إذا يئست أغلقها واستسلمت لحزني.

حنا ـ إن الشتاء قارس هناك فلم لا تقصدين إلى باريس؟

سافو ـ وماذا أعمل فيها وأنت بعيد عني. ثم إنني ما عدت أجد في الوسط الذي كنت قديماً فيه غير أسباب الأسى والهم. ولقد امتلأت يدي منك فحسبتها امتلأت من حب كتب له الدوام، وما لبثت امرأتك أكثر من سنة. عد يا حنا فتعود تلك الأيام من جديد، وتعود السعادة فتملأ جوانب قلبك وقلبي. تعال معي وسأكون كما تريد محبة طائعة، وسأفتح لك صدري وأنزلك في عيني. تعال إنك لازلت تحبني. رق لحالي فليس غيرك يروي ظمئي وينسيني همي

حنا ـ لا يا فتى لم يعد هذا في طوقي

سافو ـ وله؟

حنا ـ لأنني لا أريد!

سافو ـ وآلامي وعذابي؟

حنا ـ وماضيك؟ (مبكتاً)

سافو ـ (وقد ملكها اليأس) الذنب فيه على الأيام. ومع ذلك ألم يمت؟

حنا ـ بل هو حي يحول دون كل أمل في الحياة معك بغير عذاب ودون كل أمل في الحب بغير ريبة وعار. على أنني سأرحل

سافو ـ قل إنهم هيأوك للزواج وأنت تسخر من دموعي وتلتذ على حساب ألمي. لقد حطمت قلبي ونثرت البقية الباقية من رجائي

حنا ـ (بشدة) ماذا؟

سافو ـ سامحني فما عاد لي أمل واحد هو أنت.

حنا ـ وهو وا أسفاه أمل ضائع!

سافو ـ إنني أحييك يا حنا. أحبك ولن أجد سواك يملأ فراغ قلبي. رق لحالي. إرحمني، إنني أجثو عند قدميك

حنا ـ (وهي تحاول وقد تزعزع صوابه) فني!

(هنا يدخل سيزار وديفون فجأة)

سيزار ـ كفى يا ولدي وتعال

حنا ـ آه يا أبي . . .

سافو ـ لا . لن أصبر على بعده (تتعلق به وأبوه يجتذبه فتدفعها أمه)

ديفون ـ (لها) دعيه واذهبي من هنا

سافو ـ ولكن من أنت؟

ديفون ـ أنا أمه

سافو ـ آه سامحيني فما كنت أعلم يا سيدتي

(تمد ساعديها نحو حنا وأبوه يجره وهو يلتفت إليها وهي تبكي) ها أنا ذاهبة يا حنا

ديفون ـ (لا تستطيع أن تنظرها وهي على هذه الحال) آه يا مسكينة

obeikandl.com

الفصل الخامس

(الفصل شتاء والمنزل في أفري ويظهر منه غرفة لها باب به مربعات)

(من الزجاج يطل على الفضاء وقد كساه الثلج)

سافو ـ (حزينة مفكرة ثم تنشد)

حال عهد الهوى . . . بعدما تبسمْ

فهو حلْم حوى . . . يَقظة الألم

وكؤوس المُنى . . . في سنا القبلْ

جرعتني العنا . . . من يد الملل

واستبدَّت معي . . . قسوة القدَرْ

فجرت أدمعي . . . تشبه المطر

ها حبيبي هجَرْ . . . إنَّ هجرَهْ

مثل وخز الإبَرْ . . . مَا أمرَّهْ

ليته أنصفا . . . قبلما رحَلْ

obeikandl.com

يا فؤادي كفى . . . أخطأ الأملْ

(بعد سكوت)

سافُ هنّي فأكرمي . . . ساعة الواجب

إنَّه مهجتي . دَمي . . . طفلِيَ الغائب

قم فقبّله يا فَمي . . . قبلة التائب

علً طُهَر السّنِينْ . . . الذي ما عَرفْ

أين قلبي . يزين . . . قلبه بالشرف

فإلى الواجبْ . . . عقَّني الصاحبْ

حنا ـ (يدخل فجأة) فني؟

فني ـ (ذاهلة) أنت؟

حنا ـ نعم فلقد خانني جلدي ولم أقو على البعد

فني ـ وعدت

حنا ـ ساءتك إذن عودتي؟

فني ـ ولكنني سأرحل يا حنا فأولى لك أن تنسى

حنا ـ (فاقداً صبره) نعم ترحلين . ولكن إلى غير صدري

obeikandi.com

فني ـ قسماً بك لا

حنا ـ إنني حطمت من أجلك قلبي وأهلي وأعزائي ومزرعتنا والغابة والنهر وكل ما هو عزيز عليّ. وكذلك أمي التي كانت في منتصف الطريق تستبقيني وتبكي. وبعد هذا كله ترحلين وتطلبين إلي أن أنسى. اذهبي إذن. اذهبي ولا تطيلي ساعة عذابي.

سافو ـ (منتبهة) لازلت تحبني. إذن أبقى وأعبدك يا حنا (يتعانقان ويلبثان هكذا برهة)

ولكن ما لوجهك مصفراً يا بيبي

سافو ـ ماذا قلت. إن هذه الكلمة تعيد إلى ذهني تلك الذكريات الأليمة

حنا ـ (باكية) هكذا طاب لك أن تعذبني من جديد.

فهل لهذا عدت إلى من كنت تلتمس قبلة العفو عند شفتيك.

سافو ـ لقد أخطأت يا فني فاحملي ذلك على جنوني

(يذهب فيرتمي فوق مقعد وقد خارت قواه)

سـافو ـ لا بـأس عليـك فـإن شـفتيك تختلجـان وعينيـك تصهرهما الحمى

حنا ـ خانتني قواي وما نمت إلى الآن

سافو ـ إذن نم يا حبيبي

حنا ـ ولكن إلى جانبك

سافو ـ بل عند صدري

حنا ـ (ينام ورأسه عند صدرها) آه لو تعلمين كم أحبك

سافو ـ إنس تكن سعيداً

حنا ـ نعم إن السعادة في النسيان (ينام)

سافو ـ ولكن كيف نسيت . خير لي أن أرحل من الآن (تتخلص منه وتسند رأسه فوق وسادة)

حنا ـ (حالماً) زوجتي . . .

سافو ـ (تضطرب وتنحني عليه) هل أستيقظ؟ لا .

(تبتعد رويداً نحو الباب وهي تنشد بصوت خافت)

obeikandl.com

ساعة الرحيل ـ ساعة العذاب ـ شتت فكري
أيها الجميل ـ أقصر العتاب ـ واجبي عذري
يا لها ليال ـ عهدها النضير ـ مر كالفجر
هكذا الجمال ـ عمره قصير ـ فهو كالزهر
أيه يا دموع ـ أنت المتاع ـ بعده فاجري
أسعفي الضلوع ـ ساعة الوداع ـ من لظى الجمر
(وأخيراً تودعه بأطراف أصابعها ثم تختفي)

oberkandl.com